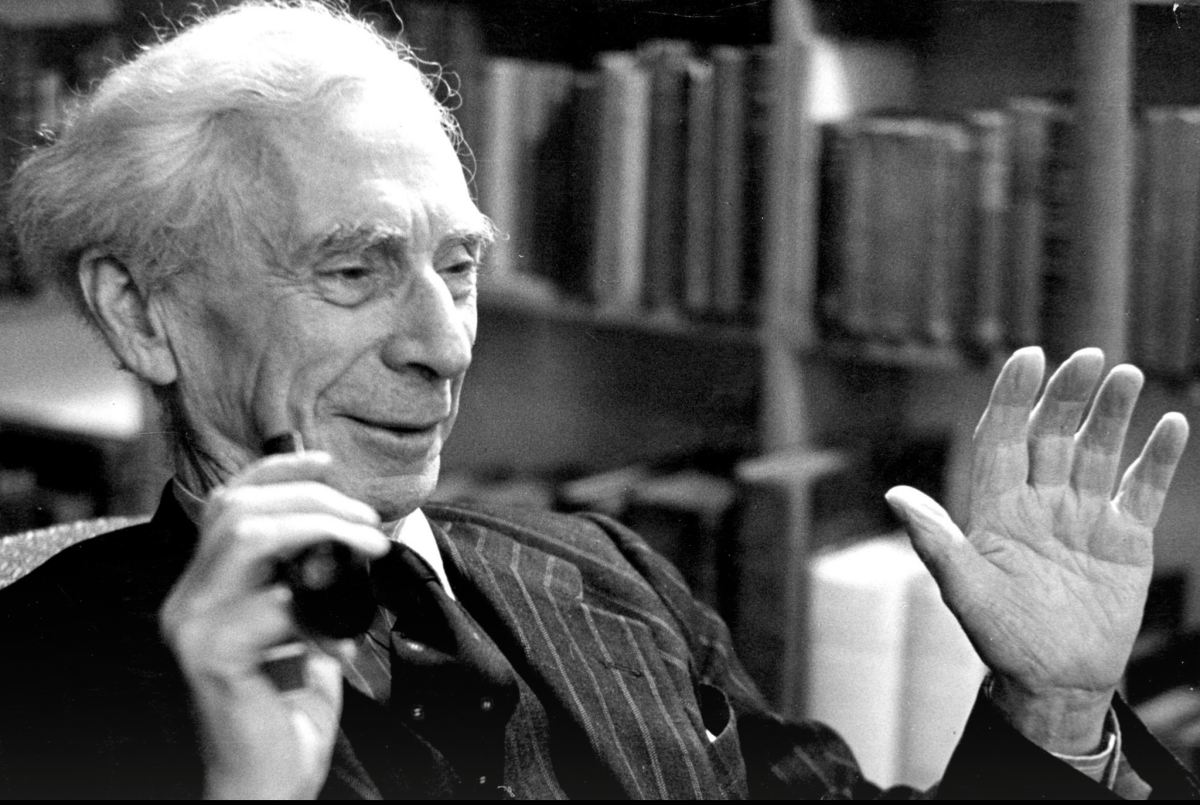

مقدمة قصيرة جدًا

برتراند راسل

إيه سي جرايلينج

برتراند راسل

مقدمة قصيرة جدًّا

تأليف
إيه سي جرايلينج

ترجمة
إيمان جمال الدين الفرماوي

هنـــداوي

برتراند راسل

إيه سي جرايلينج

Russell

A. C. Grayling

الطبعة الأولى ٢٠١٤م
رقم إيداع ٩٣٣٠/ ٢٠١٤
جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/ ٨/ ٢٠١٢

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره
وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه
٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون: ٢٢٧٠٦٣٥٢ ٢٠٢ + **فاكس:** ٣٥٣٦٥٨٥٣ ٢٠٢ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

جرايلينج، إيه سي.
برتراند راسل: مقدمة قصيرة جدًّا/تأليف إيه سي جرايلينج.
تدمك: ٦ ٨٤٨ ٧١٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- الفلاسفة الإنجليز
٢- راسل، برتراند، ١٨٧٢–١٩٧٠

أ- العنوان

٩٢١,١

تصميم الغلاف: إيهاب سالم.

يُمنَع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.
نُشر كتاب **برتراند راسل** أولًا باللغة الإنجليزية عام ٢٠٠٢. نُشرت هذه الترجمة بالاتفاق مع الناشر الأصلي.

Arabic Language Translation Copyright © 2014 Hindawi Foundation for Education and Culture.
Russell
Copyright © A. C. Grayling 1996, 2002.
Russell was originally published in English in 2002. This translation is published by arrangement with Oxford University Press.
All rights reserved.

المحتويات

تمهيد	٧
١- حياته وعمله	٩
٢- المنطق والفلسفة	٣٥
٣- الفلسفة والعقل والعلم	٦٣
٤- السياسة والمجتمع	٨٥
٥- تأثير راسل	١١٧
الأعمال المقتبس منها داخل النص	١٣٥
قراءات إضافية	١٣٧

تمهيد

عاش برتراند راسل حياة مديدة وحقق الكثير من الإنجازات، وهو من بين قلةٍ من الفلاسفة أصبحت أسماؤهم معروفة للعامة، وأصبحوا — في حياتهم وعملهم — تجسيدًا للتراث الفكري العظيم الذي يمثِّلونه. وقد قامت السمعة التي تمتَّع بها راسل بين معاصريه على تعدُّد إسهاماته — وكثيرًا ما كانت تلك الإسهامات خلافية للغاية — في النقاشات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والتعليمية. ولكن سبب تمتُّعه بشهرةٍ باقية يَستنِد على إسهاماته الفنية المدهشة في مجالَي المنطق والفلسفة. وفيما يلي سأقدِّم عرضًا لما أنجزه من عملٍ في كلا المجالين على مدى حياته. والهدف من ذلك العرض هو تقديم سردٍ واضح لهذين المجالين حسبما تسمح به ضرورة الإيجاز. ولَمَّا لم يكن هذا مقام التقييم المُفصَّل للمناقشات الفلسفية، ولا مقام التفاصيل الفنية المتعلقة بالمنطق الرياضي، فإني أخصِّص معظم المساحة للعرض؛ وإن كنت سأُجازف بتقديم شيءٍ من المناقشة كذلك. ويمكن الاستزادة من موضوعات المناقشة بالرجوع إلى المؤلفات المذكورة في قسم القراءات الإضافية، وهو القسم الذي يرشد كلَّ من قد يودُّ التبَحُّر في موضوعٍ ما بعد أن يتعرف على نبذة سريعة عنه في هذا الكتاب. ومع ذلك يتسنَّى للقراء غير المهتمين على وجه الخصوص بنطاقات المنطق والفلسفة المتخصصة أن يغفلوا الفصلين الثاني والثالث، ويمكنهم أن يركزوا بدلًا من ذلك على سيرة حياة راسل وإسهاماته في المناقشات العامة، كما يَرِدُ في الفصلين الأول والرابع.

أشكر كيث توماس ومصحح البروفات المطبعية لدى مطبعة جامعة أكسفورد الدقيق الملاحظة لِمَا قدَّماه من تعليقات، وكين بلاكويل لمساعدته الفورية وما قدَّمه من مستندات

من مؤسسة سجلات راسل، وأليكس أورينشتاين وراي مونك لِمَا شاركا به من مناقشات ذات صلة. والشكر موصول أيضًا للينا موخي لِمَا بذلته من جهد في الفهرس.

إهداء إلى سو: «أمرتني ربة الشعر أن أمتدح صوت خليلتك ليسيمنيا العذب.»

إيه سي جرايلينج

لندن

١٩٩٦

الفصل الأول

حياته وعمله

يُعَدُّ راسل من أشهر فلاسفة القرن العشرين. ويرجع ما يتمتَّع به من شهرةٍ أساسًا — ومن سوء سمعةٍ أحيانًا — إلى مشاركته في الجدل الاجتماعي والسياسي. ظلَّ راسل من الشخصيات العامة المألوفة على مدى نحو ٦٠ عامًا؛ إذ كان يظهر في الصحافة الشعبية أحيانًا كموضوعٍ للفضائح، وأحيانًا أخرى في الفترات التي حَظِيَ فيها بالاحترام كمثقَّف حكيم؛ وأثناء تلك الفترات ظهر كمذيعٍ أيضًا. كان يُدْلِي بدلوه كثيرًا في شئون الحرب والسلام والأخلاق والجنسانية والتعليم وسعادة البشر. ونشر الكثير من الكتب والمقالات الرائجة، وجلبتْ عليه آراؤه مجموعة متنوعة من ردود الأفعال تراوحت بين أحكام بالسجن وجائزة نوبل.

ولكن أعظم إسهاماته والأسس الحقيقية التي قامت عليها سمعته تكمن في النطاقات الفنية المتخصصة لمجالَي المنطق والفلسفة؛ فقد كان تأثيره شديدًا على مضمون الفلسفة وأسلوبها في البلدان الناطقة بالإنجليزية في القرن العشرين، حتى إنه أصبح يمثل اللحن الأساسي للفلسفة في تلك الفترة. صار الفلاسفة يستخدمون الأساليب والأفكار الناشئة من عمله دون أن يشعروا بالحاجة إلى ذكر اسمه — بل وأحيانًا دون إدراك وجود تلك الحاجة — مما يوضح مدى تأثيره. وبهذه الطريقة قدَّم راسل إسهامًا أهم بكثير في الفلسفة مقارنةً بتلميذه لودفيج فيتجنشتاين. لقد تعلمت الفلسفة دروسًا قيِّمة من فيتجنشتاين، ولكنها اكتسبت إطار عمل كاملًا من راسل، يشكل ما صار يُطلَق عليه حاليًّا «الفلسفة التحليلية».

ويُقصد بكلمة «التحليل» الاستقصاء الدقيق للمفاهيم الفلسفية المهمة، وكذلك للغة التي تجسِّدها، وذلك باستخدام طُرق وأفكار مشتقة من المنطق الصوري. لم ينشئ راسل الفلسفة التحليلية بالطبع من دون مساعدة؛ إذ تأثر بعلماء المنطق جيوسيبي بيانو

وجوتلوب فريجه وبزملائه في جامعة كامبريدج جي إي مور وإيه إن وايتهيد. وكان من بين مصادر التأثر الأخرى مفكرو القرنَين السابع عشر والثامن عشر رينيه ديكارت وجوتفريد لايبنتس وجورج بيركلي وديفيد هيوم. كان أول كتاب فلسفي ألَّفه عبارة عن دراسة تحمل طابعًا متعاطفًا لثاني هؤلاء الفلاسفة. ولكنه جمع بين مصادر التأثر هذه بحيث أصبحت تقدم نهجًا جديدًا للمشكلات الفلسفية؛ مما ساعد في إيضاحها بضوءٍ منطقيٍّ كاشفٍ جديد؛ وبهذه الطريقة أدَّى دورًا محوريًّا في تغيير فلسفة القرن العشرين تغييرًا جذريًّا في التراث الفلسفي الناطق بالإنجليزية.

إذنْ كان راسل فيلسوفًا بالمعنى الشعبي؛ أي كحكيمٍ ومعلِّم للبشرية، وبالمعنى الأكاديمي المهني. في الفصول التالية سأقدِّم وصفًا لإسهاماته في هذين الوجهين الفلسفيَّين. أما في الفصل الحالي فأقدم صورة وصفية لحياته الطويلة الثرية، المضطربة أحيانًا، والتي تشكِّل في مجملها وتنوعها إحدى أهم السير الملحمية في العصر الحديث.

وُلد برتراند آرثر ويليام راسل في ١٨ مايو ١٨٧٢ في أسرة شهيرة، هي الفرع الأصغر من نبلاء بيدفورد. وكان جده لأبيه هو اللورد جون راسل الشهير الذي استحدث قانون الإصلاح في عام ١٨٣٢، وكانت تلك هي الخطوة الأولى نحو إضفاء الطابع الديمقراطي على البرلمان. وشغل اللورد جون منصب رئيس الوزراء مرتين — من ١٨٤٦ إلى ١٨٥٢ ومن ١٨٦٥ إلى ١٨٦٦ — ومنحته الملكة فيكتوريا لقب إيرل. وكان جد راسل لأمه — اللورد ستانلي أوف ألديرلي — من الحلفاء السياسيين للورد جون.

كان والدا راسل زوجين غير عاديين ومثيرين للجدل؛ إذ كانا ملتزمين بالقضايا التقدمية مثل تنظيم الأسرة وحق التصويت للنساء. واختار أبوه — الفيسكونت أمبيرلي — جون ستيوارت مِل ليكون أباه بالمعمودية بالمعنى غير الديني. وتُوفِّي مِل قُبيل عيد ميلاد راسل الأول؛ لذا كان تأثيره عليه غير مباشر، مع أنه كان كبيرًا.

كان أمبيرلي عضوًا بالبرلمان لمدة قصيرة، ولكن مسيرته السياسية تهاوت حين أصبح معروفًا عنه تأييده لفكرة منع الحمل. ومن أمثلة آراء آل أمبيرلي التقدمية حالة دي إيه سبولدينج، وهو عالم بارع شابٌّ كان يعمل معلمًا خصوصيًّا لشقيق راسل الأكبر فرانك؛ إذ كان سبولدينج مصابًا بمرض السل؛ ولذا لم يكن وضعه يسمح له بالزواج وتكوين أسرة. وقرر آل أمبيرلي أن هذا ليس مبررًا لكي يصير متبتلًا؛ لذا فإن أم راسل «سمحت له بالعيش معها» — على حد تعبير راسل في سيرته الذاتية — ويضيف قائلًا: «مع أنه على حد علمي ليس هناك دليل على أنها كانت تستمد أي متعة من تلك العلاقة» (السيرة الذاتية لبرتراند راسل، ص١٢).

شكل ١-١: عائلة راسل في عام ١٨٦٣، ويظهر في الصورة دكتور فاجنر، وهو معلم خصوصي، وويليام راسل عمُّ برتراند راسل، وليدي راسل، ورولو راسل (عم آخر) وجورجي (ابنة اللورد جون من زواجه الأول)، ولورد أمبيرلي، ولورد جون راسل، وأجاثا راسل (عمة برتراند راسل).[1]

تُوفِّيتْ أم راسل وأخته بمرض الدفتيريا في ١٨٧٤ حين كان في الثانية من عمره، وتُوفِّي أبوه بعد ذلك بثمانية عشر شهرًا. كان أمبيرلي قد خصَّص اثنين من اللاأدريين أوصياء على أبنائه — كان سبولدينج أحدهما — ولكن جديه، الإيرل راسل وزوجته، رفضا رفضًا قاطعًا، ورفعا دعوى لإسقاط وصية أمبيرلي، وأخذا أحفادهما ليقيموا معهما في منزلهما في «بيمبروك لودج»، وهو منزل ملكي يقع في حديقة ريتشموند بارك. أحسَّ فرانك — وكان يكبر راسل بسبع سنوات — أن الإقامة هناك غير محتملة؛ فراح يسلك سلوكًا متمردًا. فأرسلوه إلى مدرسة داخلية. أما بيرتي — وكان لَيِّنَ العريكة ودمث الطباع — فقرَّرُوا أن يظلَّ مقيمًا في المنزل. تُوفِّي جده بعد ذلك بثلاث سنوات فقط، وأصبح خاضعًا تمامًا لتأثير جدته المتزمِّتة التي تعتنق مذهب الكنيسة المشيخية الاسكتلندية، وكانت ابنة إيرل أوف مينتو الثاني. وغالبًا ما يمكن تفسير شخصية راسل، بل تبريرها — حين تستدعي المناسبة ذلك فيما يبدو — بالرجوع إلى أصوله الأرستقراطية؛ ولكن التكوين الأوَّلي

لشخصيته جاء نتيجة المذهب البيوريتاني المتشدد الذي كانت تعتنقه جدته، وهو المذهب الذي كان يميز الطبقة الوسطى أكثر مما كان يميز الطبقة العليا الأرستقراطية في العصر الفيكتوري. وقد كتبت له جدته على الصفحة البيضاء في مقدمة الكتاب المقدس الذي أهدته إياه في ذكرى ميلاده الثانية عشرة نصًّا من أهم النصوص المفضلة لديها: «لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشر.» وظل هذا النص من المبادئ التي ظل يتبعها راسل طوال حياته.

شكل ١-٢: الصورة المُصدِّرة لكتاب «العناصر»، وهو أشهر بحث لإقليدس عن الرياضيات.[2]

بادئ ذي بدء، كانت طفولة راسل طفولة موحشة ولكنها لم تكن تعيسة. كان لديه مربيات ألمانيات وسويسريات، فبدأ يتحدث الألمانية مبكرًا بطلاقةٍ تضارع تحدُّثه